التنقيبات البولونية في تدمر

عام ١٩٦٣

للأستاذ كازيميرز ميخالوفسكي

تعريب وتلخيص الدكتور بكري الأسود

تمهيد :

استمر الموسم الخامس لتنقيبات البعثة البولونية في تدمر من ١٣ ـ ٣٠ مايس ١٩٦٣ . ولقد تركزت الأعمال على كشف القسم المتوسط من « الفوروم » تمهيداً للتنقيب عن هيكل الاعلام . ولقد استخدمنا ما يقرب من خمسة وستين عاملاً وثلاث شاحنات كبيرة وشاحنة صغيرة واحدة . وكان جميع أعضاء البعثة (١) يساهمون في مراقبة الورشة . وقد قام السيد كوبياك باعداد

(١) كانت البعثة مؤلفة على الشكل التالي :
الأستاذ الدكتور ك . ميخالوفسكي ـ مدير البعثة .
السيد و . كوبياك ـ اختصاصي بالكتابات القديمة .
السيد م . مارسينياك ـ اختصاصي بالآثار وبالكتابات القديمة .
السيد م . نيبوكولزيكي ـ مهندس ومصور .
السيدة م . كوبياك ـ مرممة .

الكتابات التدمرية ، كما قامت السيدة كوبياك بتنظيم لائحة العناصر المعمارية بحسب التصنيف الذي اتبعته السيدة فيلارسكا في التقارير السابقة ، بالاضافة الى قيامها بحفظ الآثار المكتشفة . أما المخططات والرسوم والصور فإنها من عمل السيد نيبو كولزيكي . ولقد قام السيد مارسينياك بمساعدتي في تدوين يوميات التنقيب ، وفي وضع هذا التقرير ، بالإضافة إلى اعداد جدول المكتشفات .

إن بعثة التنقيب التابعة للمديرية العامة للآثار والمتاحف برئاسة الأستاذ عدنان البني ، والتي كانت تعمل في نفس الفترة في كشف الإيوان الكبير والمعبد الكورنثي وبعض الاجزاء الأخرى من الرواق بقرب المسرح والتترابيل قدمت لنا مساعدتها القيمة في تنظيم الورشة . ونحن نغتنم هذه المناسبة لنشكر كلًا من السيد البني مدير الحفريات والسيد عبيد الطه مراقب آثار تدمر . كما أننا نعبر عن شكرنا الجزيل لسيادة الدكتور سليم عادل عبد الحق المدير العام للآثار والمتاحف على ما قدمه لنا من تسهيلات - على حسب عادته - في جميع الأعمال التي نقوم بها في تدمر .

التنقيب :

لقد كان الهدف من الموسم الخامس لتنقيبات تدمر استكشاف أجزاء الفوروم التي لم يتم الكشف عنها في الموسم السابق (١) . وكان برنامجنا ينحصر بشكل خاص في تهيئة الأرض أمام هيكل الاعلام قبل المباشرة بالتنقيب عن هذا البناء الأثري الهام بصورة نظامية . ولهذا فقد باشرنا بتوسيع الخندق المفتوح في العام الماضي ، والذي يمتد من الرواق حيث الباب الكبير حتى درج هيكل الاعلام ، وذلك من جهتيه الجنوبية والشمالية .

ولقد جاءت المعلومات التي حصلنا عليها خلال هذا الموسم مؤيدة للنتائج التي حصلنا عليها في الموسم السابق ، كما أنها زودتنا من جهة ثانية ببعض الاكتشافات الجديدة التي تساعد على اكمال معارفنا عن كيفية تنظيم هذه الساحة في العصر الذي كانت تتخذ فيه كساحة لاجتماع جنود المعسكر الروماني .

---

(١) مجلة الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ١٣ ، ص ٧٩ - ٩٠ والألواح ١ - ٢٢ وتدمر الجزء الرابع ص ٩ - ٥٢ .

ملاحظة : من أجل بقية الحواشي يرجى الرجوع إلى النص الافرنسي في القسم الأجنبي من هذا العدد - للعرب .

وأثناء التنقيب في موقع الفوروم عثرنا على ثقب في الأرض ، كان يتشكل على مسافة ٣٥ متراً تقريباً إلى الشمال من معبد اللات بنتيجة الأمطار المستمرة طيلة موسم الشتاء . ولقد أجرينا في هذا الموقع سبراً بمساحة ١٨ م ٢ وبعمق ١٫٧٠ م تحت سطح الأرض الحالية ، حيث عثرنا على بئرين وعلى قناة لتصريف المياه سنقوم بوصفها فيما يلي .

العصر الأول ـ القرن الأول :

في شمال المنطقة التي جرى التنقيب فيها في العام الماضي ، وبالقرب من الرواق وأمام الباب الكبير ، ظهرت معنا جدران ذات أحجار شبه مضلعة تشبه أحجار المساكن المكتشفة في هذا المكان في العام الماضي . إلا أننا لاحظنا ان بقايا الجدران في هذه المنطقة من الفوروم أسوأ حفظاً منها في المنطقة المنقبة في الموسم السابق حتى أن من المتعذر عمل مخطط دقيق لحجرات المساكن . ويمكن تعليل ذلك بسببين : الأول اختلاف سوية الأرض في هذه الساحة ، فهي أكثر ارتفاعاً في الشمال منها في الجنوب ، وبالتالي فإن طبقة التراب التي كست الانقاض في هذه الجهة عند التسوية كانت أقل سماكة منها في الجهة الأخرى ، مما عرض الانقاض للتلف بسهولة . والثاني التبدلات المتأخرة والتي تركت هنا آثار جدران سميكة . ومع ذلك فيمكننا القول ، بالاستناد لبقايا الجدران التي ما تزال موجودة ، بأن مساكن القرن الأول تمتد إلى هذه المنطقة ، ولقد أمكننا التوسع في هذا الموسم في دراسة بعض التفاصيل المعمارية لهذه المساكن ؛ فقد عثرنا مثلاً في إحدى الحجرات على أرضية سطحها من الطين الممزوج بالرماد مكسوة بطبقة من الجبس وهي بحالة جيدة . أما الجدار فيتألف من أحجار بعضها مضلع وبعضها الآخر منحوت ، وبين هذه الأحجار توجد طينة سميكة من الجبس الممزوج بالرماد (الشكل رقم ١) .

وعلى بعد خمسة أمتار إلى الشمال تشاهد بقايا جدران من القرن الأول ومن نفس النوع إلا أنها مختلفة كلياً ، حيث تظهر فيها آثار التبدلات المتأخرة التي ربما كانت قد حصلت في القرن الثاني . ويستدل على ذلك من قطعة من افريز من الحجر الكلسي الطري ذي اللون الأبيض أعيد استعمالها في هذا الجدار حيث وضعت فوق قسطل من الفخار لوقايته (الشكل رقم ٢) ، ويلاحظ هنا وجود حفرة في الجدار بطول ١٫١٠ م معدة لتمديد قساطل فخارية بقطر ٠٫٢٦ م ، وفي الجهة الأخرى من الجدار ما زالت بعض أجزاء القساطل قائمة في اماكنها .

كما أن هناك قسطلا آخر أصغر قطراً يبعد مسافة ٠٫٥٠ م الى الجنوب من التمديدات الأولى ، وعلى ارتفاع أعلى بمقدار ٠٫٢٠ م . ويستنتج من ذلك أنه يرجع الى التبدلات المتأخرة التي تلت تمديد الشبكة الأولى في هذه المنطقة .

من الواضح أنه في الوقت الذي حفر فيه الجدار لتمديد القساطل كانت سوية الأرض أعلى بـ ٠٫٥٠ م منها في الفترة التي كانت فيها مأهولة في القرن الأول . مما يدل على أن هذا الجدار استخدم كأساس لبناء لاحق يرجع تاريخه الى ما قبل النصف الثاني من القرن الثاني على الأكثر ، ومن المعتقد بأننا تجاه أنقاض بناء ربما كان ذا صلة بالساحة التي أقيم عليها في بداية القرن الثالث بعض المباني التذكارية .

فيما يتعلق باللقى التي عثر عليها في سوية القرن الأول بقرب جدران المساكن يجب الاشارة بشكل خاص الى بعض السرج ومجموعة من الكسر البرونزية الصغيرة كالسلات والكلاليب والسلاسل والشكلات . أما اللقى الفخارية فلم يعثر الا على عدد قليل من الكسر ليس بينها أي اناء كامل ، وذلك خلافاً للمساكن التي تم التنقيب فيها في الأعوام الماضية . ويرجع السبب في ذلك بدون شك الى الحالة السيئة التي وجدت عليها حدران المساكن من القرن الأول في هذا المقسم .

وبالنتيجة فإنه يبدو من الواضح أن هذا القسم من الحي الغربي من تدمر كان يتألف في القرن الأول من مساكن ذات جدران مبنيّة بحجارة شبه مضلّعه ، وكان يمتد نحو الشمال والشمال الشرقي يدل على ذلك وجود بعض أجزاء الجدران التي اكتشفت خلال السبر الذي أجري في شمال معبد اللات .

العصر الثاني ــ القرنين الثاني والثالث

إن اللقى التي عثر عليها خلال هذا الموسم ، الذي اشتمل على تنقيب الفوروم ، ما بين هيكل الأعلام والباب الكبير من الرواق ، سمحت لنا باستخلاص بعض النتائج فيما يتعلق بتحديد سوية الأرض في القرنين الثاني والثالث في المنطقة الغربية من الفوروم . أربعة عناصر كشف عنها التنقيب في السوية ٢٫٤٠ م ، أي على عمق يزيد ٠٫٤٠ م عن مستوى بيوت القرن الأول

المكتشفة أمام الباب الكبير في الجهة الشرقية من الفودوم . وهذه العناصر هي : أولاً بقايا بنائين مربعي الشكل (الشكل ٣) مؤلفين من أحجار صغيرة الحجم معظمها من المنحوتات والعناصر المعمارية التزيينية للقبور . وثانياً مايقرب من خمسين قطعة من النقوش والتماثيل النصفية الجنازيه اكتشفت في نفس المكان . وأخيراً قاعدة من الحجر الكلسي بارتفاع ١٫٢٣ م وعرض ١٫٠٧٥ م كانت مرمية على الأرض ما بين البنائين المربعين والمذبح المقدم للاله المجهول وعليه رمز الصاعقة المجنح . ولقد عثر على هذه القاعدة ذات الأهمية الخاصة على مسافة ٣٫١٠ م شمالي البناء المركزي (الشكل ٤) وهي من الحجر الكلسي القاسي الرمادي اللون .

أما المذبح فهو على شكل مكعب تحمله قاعدة ويحيط به من الأعلى ومن جميع الجهات طنف مقولب . سطح المذبح العلوي مستو ، وتوجد في الزوايا من الجانبين فوق المنطقة المقولبة وعلى مسافة ٠٫٠٠٥ م من السطح كلاليب من الحديد مثبتة بالرصاص ، وعلى الطنف من الجهة الأمامية سطران مكتوبان باللغة التدمرية ، وهناك سطر ثالث منقوش الى الأسفل فوق المنطقة المقولبة .

وتحت الطنف توجد نقوش بارزة جداً ، وهي تمثل بعضاً من ساعد ، وفي قبضته صاعقة مجنحة . ويغطي الساعد كم من ثوب فارثي متأخر مزين بشريط مطرز على شكل غصن شوكة العود بين صفين من اللآلىء . إن تمثيل الصاعقة على مذابح الاله المجهول هو من الأمور المشاهدة والصاعقة هي رمز للاله جوبيتر السوري أي « الزيوس السامي » وهو تعبير يطلق على الاله المجهول وعلى بعلشامين في الكتابات التدمرية ذات اللغتين . ومع ذلك فإن رمز الصاعقة المجنح ليس من الأمور المألوفة جداً . أما أسلوب النحت فإنه يشابه الأسلوب المتبع في إحدى المنحوتات التدمرية المكتشفة في معبد بعلشامين والتي ترجع لسنة ٢٢٨ بعد الميلاد . وتاريخ الاهداء المثبت على المذبح وهو سنة ٥٤٥ = ٢٣٣ بعد الميلاد يتفق مع الزمن الذي نميل لاعطائه لهاتين المنحوتتين من حيث الأسلوب .

ان أحد البنائين المربعين الكائن الى الجنوب والقاعدة الحجرية والمذبح كانت عند الكشف عليها مغطاة بطبقة من التراب الأخضر الرمادي ، يشابه للنظرة الأولى أرضية بعض المدافن في وادي القبور . وهذه المباني تشكلت تحت الأرض أثناء عمليات التسوية التي سبقت تشييد هيكل الاعلام . أما البناء المركزي فأنه على خلاف ذلك يرتفع عن هذا المستوى بمقدار

١٠و١ م ، وتستند عليه الأرضية المبلطة التي عثر على بلاطتين كبيرتين منها في مكانها الاصلي (الشكل ٥) مع بعض الأحجار المنحوتة التي سنأتي على وصفها . إن سوية الأرض المبلطة توازي الدرجة الرابعة من درج هيكل الاعلام . ويتضح منذ الآن أن هذا البناء يرجع الى عصر ديوقلسيان .

أما فيما يتعلق بالمباني الثلاثة الأولى فإنه من الصعب جداً تحديد شكلها الأصلي منذ الآن ، وكل ما نستطيعه هو تقديم فرضية مع كل التحفظات اللازمة ونرجو أن تزودنا الحفريات القادمة وخاصة عند كشف أساسات هيكل الاعلام ، بالمعلومات الواضحة عن حقيقة المباني المكتشفة في هذا الموسم .

ان القاعدة الحجرية وهي على شكل مذبح (الشكل ٦) ، عثر عليها بين البنائين المربعين محاطة بأحجار كلسية رمادية اللون منحوتة من أحد جوانبها فقط . وبما أنها كانت مغطاة بطبقة من الطين فإنه من المستبعد أن تكون قد سقطت من اعلى البناء المركزي ، لأن هذا البناء كان يرتفع عن سوية أرض الفوروم في عهد ديوقلسيان ، ولو ان قطعة سقطت منه فمن غير المنتظر أن تنغمس الى مثل هذا العمق . ويبقى هنـــاك حل آخر وهو ان هذه القاعدة قد سقطت من مكانها قبل تسوية الأرض . وبما أنها وجدت بين البنائين المربعين فمن الطبيعي أنها كانت تتوج البناء الجنوبي وأنها انحدرت الى الأسفل مع كمية من المواد والأحجار التي كانت تشكل قاعدة لها . إن مقاييس البناء الجنوبي وهي ١٥و٣ م × ٥ و٣ م تقارب مقاييس القواعد المدرجـــة التي كانت تنصب فوقهـــا الأعمدة التذكارية في الرواق الكبير بالقرب من التيترابيل الكبير .

وإلى جانب هذه القاعدة ، وعلى نفس المستوى ، عثرنا على قاعدة عمود مستديرة ذات طبقتين قطرها العلوي ٦٧و٠ م . وقطرها السفلي ٩٣و٠ م . وهي مزودة بثقبين مستطيلي الشكل لتركيب الكلاليب . وقطر هذه القاعدة يطابق إلى حد ما قطر القاعدة الأولى . إلا أن سطحها متآكل إلى درجة يصعب معها إيجاد التطابق بينها وبين أحد الأعمدة التي سبق أن عثرنا عليها في العام الماضي في الفوروم أمام الرواق من الجهة الشرقية . ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن قسماً من عمود مكتشف بجانب الرواق امام الباب الكبير يتطابق إلى حد ما مع السطح العلوي لهذه القاعدة . ويمكننا إذن أن نفترض موقتاً بأن هـذه القاعدة كانت تحمل عموداً تذكارياً أقيم في نفس الحي من المدينة أمام معبد اللات .

أما المذبح المقدم للإله المجهول فقد اكتشف في ظروف مماثلة ، حيث عثر عليه على بعد ١٠,٣ م . شمالي البناء المركزي ، وعلى نفس مستوى الأبنية الأخرى . ومن المستبعد أن تكون مثل هذه الحجرة الضخمه قد نقلت من مكان بعيد ومن ثم اهملت . فأين هو موقعها الأصلي ياترى ؟ . لقد عثرنا على بعد ٣٠ متراً إلى الشمال الغربي من هذا المكان ، وعند المنعطف الشمالي بين الدرج وجدار هيكل الاعلام ، على عشرة مذابح تقريباً بنفس الحجم ، منها ثلاثة ما زالت تحتفظ ببعض مقاطع من عبارات الاهداء (الشكل ٧) . وجميع هذه المذابح ازيلت تزييناتها بالنحت من الجانبين بغية تسوية سطوحها وجعلها صالحة للاستعمال من جديد في تشييد هذا المعبد . وهناك مذبح آخر ، وهو الحادي عشر من نوعه في هذا الموقع ، ما يزال مرمياً على الأرض فوق ساحة المعبد . ولقد سبق ان عثر السيد كانيتنو عند المنعطف الجنوبي على كتابة منقوشة فوق أحد المذابح ، كما عثر على مذبح آخر غير منقوش مرمياً الى الجنوب الشرقي .

وهكذا فقد عثرنا حتى الآن ، أمام الواجهة الشرقية لهيكل الاعـلام ، على أربعه عشر مذبحاً ، ذات مقاييس متقاربة ، منها عشرة مذابح نحتت من الجانبين وازيلت تزييناتها وأعدت لاستعمالها في الغرض الجديد . وهــذه السطوح المستوية تشكل مجموعة متميزة عن غيرها من مذابح البخور التدمريه ذات المقاييس الصغيرة ، والتي بلغ ما عثر عليه منهـا حتى الآن في منطقة تدمر ما يزيد عن ١٢٠ نموذجاً .

يذهب السيد هنري سيريغ في دراسته عن مذابح البخور التدمرية للاعتقاد بأن هذه المباني كانت في السابق تنذر للمعابد . فلأي نوع من المعابد كانت تعود هذه المذابح الاحدى عشرة ، والتي منها خمسة تحمل عبارات الاهداء للإله المجهول ، والبقية ربما كانت تحمل كتابات ازيلت بعد ذلك عند اعدادها للاستعمال الجديد . ومن المذابح الخمسه أربعة مـا زالت عليها تواريخ تقابل القرن الثاني .

ان الرقم ٤٠٠ المنقوش على المذبحين اللذين عثر عليهما في هذا العام لا يساعد على تأريخهما إلى أبعد من النصف الأخير من القرن الثاني . وكذلك يرجع إلى نفس العصر مذبح كبير من سنة ١٨٨ عثرنا عليه في عام ١٩٦٢ في الجدار الذي يحدد الفوروم من الجهة الشمالية ، وبه تكتمل قائمة المذابح المكتشفة حتى الآن في منطقة الفوروم والبالغ عددها خمسة عشر .

أما المعبد الذي كانت تعود إليه هذه المذابح فيمكن التفكير بمعبد اللاّت ، الذي يوجد على مسافة ١٠٠ م تقريباً إلى الشرق من هذا المكان . وهناك احتمال آخر قد تؤيده نتائج الحفريات المقبلة فيما إذا كشفت عن وجود معبد قديم تحت انقاض هيكل الاعلام . ولكن هناك أيضاً فرضية أخرى لم تتطرق إليها حتى الآن أي من الدراسات التدمرية .

ألا يمكننا أن نفترض ، وخاصة بالنسبة للمذابح الكبيرة الحجم ، التي يزيد ارتفاعها عن ١،٢٥ م ، وذات السطوح المستوية التي ليس عليها أية آثار للجرينات وحرق البخور ، أنه كانت في الماضي تنصب خارج المعابد ، أمام الأماكن المقدسة أو في الساحات العامة ، مذابح تذكارية كان الافراد من مواطني تدمر الأغنياء يقيمونها لسلامتهم وسلامة أهلهم وذويهم ، ويهدونها للإله المحسن . اننا نفضل في الوقت الحاضر أن نترك هذه المشكلة مطروحة على بساط البحث ، وان نقتصر فقط على الوقائع المشاهدة أثناء الحفريات والتي تقدم لنا معطيات هامة فيما يتعلق بالأرض المقابلة للواجهة الشرقية لهيكل الاعلام .

ان المذبح الذي نقش عليه الإله المجهول والذي يرجع تاريخ اهدائه الى سنة ٢٣٣ هو أحدث بناء من نوعه عثر عليه في ساحة الفوروم ، وهو يحدد لنا بدقة تاريخ احداث هذه الساحة . ففي عام ٢٣٣ بعد الميلاد كانت توجد بين بيوت القرن الأول والمكان الذي شيد عليه فيما بعد هيكل الاعلام ، ساحة اقيم فيها على الغالب عمود تذكاري ، وربما أيضاً بعض المذابح المقدمة للإله المجهول . وكان يصعد إلى هذه الساحة من ناحية الرواق بدرج قديم سبق أن عثرنا عليه تحت الدرج المؤدي إلى الباب الكبير ، الذي شيد فيما بعد . فعلى الغالب كانت بيوت القرن الأول في هذه الفترة متهدمة وكانت مداميكها السفلية مغمورة بالتراب . وهكذا فقد كان يصعد إلى الساحة من الرواق بواسطة الدرج ثم ينزل إليها بنوع من الانحدار نحو الغرب . وهي طريقة أعيد استخدامها فيما بعد من قبل سوزيانوس هيروكليس في السوية الأعلى .

ولقد تأيدت لنا هذه الفرضية أثناء رفع الانقاض في القسم الشمالي من حفريات هذا الموسم . فقد لوحظ بوضوح وجود طبقة بيضاء من الحصى الممزوج بالكلس بسماكة ٠،٢٥ — ٠،٣٠ م كانت تغطي انقاض مساكن القرن الأول ، وهي تنحدر في المنطقة الغربية بما يعادل ٠،٤٠ م مما يبين مدى اختلاف سوية أرض مساكن القرن الأول بين الجهتين الشرقية والغربية من

الفوروم . ولا شك بأن طبقة الكلس كانت تشكل عنصراً من عناصر تسوية أرض الساحة المعدة لتجمع الجنود التي اهتم بانشائها سوزيانوس هيروكليس .

ويتعذر علينا اعطاء أية معلومات أخرى حول شكل هذه الساحه قبل عصر ديوقلسيان مالم ينته التنقيب في أساسات هيكل الاعلام .

إن مشكلة اختلاف سوية أرض الساحة بين الشرق والغرب أمكن التغلب عليها بمد طبقة من الطين الفضاري الاخضر اللون ، كما فرشت أرض الساحة بانقاض المباني المتهدمة . كذلك فقد استخدمت لنفس الغاية في الجهة الشمالية طبقة من الحصى الممزوج بالكلس (الشكل ٨) ولقد عثرنا فوق جدار من القرن الأول على جزء من حوض كبير من الحجر مملوء بالكلس .

وبعد الانتهاء من وضع خطة تسوية أرض الساحه ، وفي نفس الوقت الذي بوشر فيه ببناء أساسات الجدران المحيطه بها والباب الكبير ، بدأ العمل أيضاً في وضع أساسات قاعدة عمود في وسط الساحة أمام هيكل الاعلام . ولقد استخدمت في بناء الأساسات الاحجار الصغيرة العائدة لأبنية جنازية مختلفة وضعت بصورة غير منتظمة . وأما في القسم العلوي فقد استعملت بعض الأحجار التي كانت تكسو قاعدة العمود التذكاري الواقع على مسافه متر واحد فقط إلى الجنوب . وفوق أساسات القاعدة المركزية وضعت بلاطات كبيرة من الحجر الكلسي الأبيض ، وما يزال هناك بلاطتان باقيتان في مكانهما ، بقياس ٢و١٠ × ٨٢و٠ م ، كما توجت هذه القاعدة بعد ذلك بمدماك من الاحجار المقولبة من الأعلى بقياس ٣و١٠ × ٩٥و٣ م .

ان سبعة من هذه الاحجار عثر عليها فوق الارض المبلطة (الشكل ٩) . كما عثر على قاعدة عمود كبيرة ذات افريزين بقطر ١و١٧ م و ١و٣٢ م وارتفاع ٠و٤٢ م مسندة بشكل مائل الى طرف القاعدة المركزية من الجنوب . فإذا أخذنا بعين الاعتبار ما لاحظناه أثناء التنقيب وخاصة فيما يتعلق بوضعية الاحجار المكتشفه فإن النظرية الوحيدة التي يجب تبنيها في تفسير ذلك ، هو أن هذه القاعدة كانت تحمل عموداً من قطعة واحدة ، يعلوه تمثال للنصر من البرونز على

الشكل الذي تصوره ويغاند فيما يتعلق بزخارف جانبي المدخل الرئيسي للباب الكبير من الواجهة الشرقية . أما العمود نفسه فلم يعثر عليه حتى الآن .

ان مثل هذا التفسير يتفق مع النظرة المعمارية والعمرانية في العصر الروماني التي كان عليها أن تعمل على تحويل أحد أحياء المدينة ليكون منسجماً مع الحاجة الجديدة في جعله معسكراً كبيراً للجنود يليق بضخامة فن البناء التدمري . وكان لا بد من أن تخلد عظمة الامبراطورية الرومانية بإقامة عمود لا يقل روعة عن الاعمدة التذكارية التي كانت ما تزال قائمة في الرواق الكبير . وإذا كان سوزيانوس هيروكليس لم يتردد في بناء التيترابيل الضخم عند نقطة التقاء الرواقين القائمين سابقا ، ولم يتأخر عن توفير الوسائل اللازمة لتشييد الباب الكبير ، الذي يؤدي إلى الساحة التي كان يجتمع فيها الجنود أمام هيكل الاعلام ، اكبر بناء في المعسكر ، فقد كان من الطبيعي أن ينصب عموداً تذكارياً على قاعدة كبرى في محور الباب البريتوري ليكون رمزاً أساسياً أو علماً كبيراً أمام الدرج الفخم لهيكل الاعلام .

العصر البيزنطي والعربي :

سبق وأشرنا في تقريرنا السابق أن العصر البيزنطي والعربي لم يترك في موقع الفوروم إلا آثاراً عمرانية ضئيلة . فبالإضافة لقساطل المياه المكتشفة خلال الموسم السابق في المنطقة الجنوبية الشرقية من الفوروم يجب الاشارة إلى قسم آخر من قناة عثر عليه في نفس السوية إلى جهة الشمال ، وهو محفور في الاحجار الكلسية بعرض ١٤ و ٠ م وارتفاع ٠٩ و ٠ م . وفوق هذه القناة توجد آثار لقناة أخرى من قساطل فخارية (الشكل ١٠) .

كذلك فقد عثر على قسم من جدار بعرض ٧٠ و ٠ م مؤلف من أحجار كبيرة أعيد استعمالها . وهو يتبع تماماً محور قواعد الاعمدة في الجهة الشمالية من الرواق شرقي الباب الكبير ، وهو يتقاطع مع جدران بيوت القرن الأول . وهـذا الجدار يمتد إلى جهة الغرب حتى ينتهي على بعد ٧٠ و ٩ م أمام هيكل الاعلام . ولقد سبق ان اكتشفنا جزءاً من هذا الجدار في العام الماضي

بين أساسات الباب الكبير وقواعد أعمدة الرواق غربي هذا الباب . ولو أن هذا الجدار لم يتجاوز قواعد أعمدة الرواق لكان من المحتمل أن نفكر بأنه من بقايا مشروع قديم قبل قيام سوزيانوس هيروكليس بتمديد الرواق شرقي الباب الكبير إلى حيث توجد ساحة الفوروم . ولكن ظروف الاكتشاف تجعلنا نميل للاعتقاد بأنها ترجع إلى عهد جوستينيان بدون أن نتمكن من التوسع في التفسيرات .

وعلى بعد أربعة أمتار من الدرجة الأخيرة في أسفل هيكل الأعلام ، توجد على مستوى الساحة بعض الأحجـــار الكلسيه المتآكلة والممتدة على شكل جدار بطول ٣٫٧٠ م وعرض ٠٫٥ م تقريبا يمكن الاعتقاد بأنها بقايا بناء من العصر العربي . ولكن من الممكن أيضاً أن تكون مجرد مجموعة من الأحجار التابعة لهيكل الاعلام .

سبر في الجهة الشمالية من معبد اللاّت

ولقد عثرنا على عمق ١٫٦٠ م من مستوى الأرض الحالية على فسحة مساحتهـــا ١٨ م^2 ، وعلى جدار بعرض ٠٫٧٥ م ، وارتفاع الأجزاء الباقية منه ٠٫٦٠ م ، وهو يتجه من الشمال الى الجنوب ، ويتألف من مدماكين من أحجار غير منتظمة ، بعضهـــا يعود لمبان أخرى كأجزاء من أطناف أو تماثيل جنازية ، أعيد استعمالها وأملئت الشقوق بينها بالطين . وهناك جدار آخر باتجـاه شرق / غرب وهو يتصل بالجدار الأول من جهة الغرب . والجدار الذي يتجه من الشمال الى الجنوب ، والذى يبلغ طوله الظاهر من الشرق ٦٫٨٣ م ، له بروز نحو الشرق على شكل زاوية تتألف من قناة من الحجر ؛ وهناك أجزاء أقنية من نفس النوع ، بعضها أعيد استعماله فيما بعد لبناء الأجزاء العلوية من الجدار . ويلاحظ وجود نفس النوع من الأقنيـــة في الرواق الكبير وفي معبد بل فوق مستوى الأرض الموازية لقواعد الأعمـــدة (الشكل ١١) .

أما الأحجار التي حفرت فيها الأقنية فهي ذات سطوح منحوتة بدون انتظام ، وهي تشابه التمديدات العمرانية من العصر البيزنطي وعلى الأغلب من عهد جوستينيان ، وهكذا يمكننا تحديد التاريخ التقريبي للأبنية المكتشفة خلال السبر .

ولكن هناك ناحية تستحق الانتباه وهي العثور على بئر عند الزاوية التي تتألف من تقاطع الجدارين المشار اليهما . ولقد أسندت جدرانه من الداخل بأخشاب على شكل مستدير . وعلى مسافة ٠٫٣٥ م شمالي البئر توجد الى جانب الجدار ساق عمود ارتفاعها ١٫٢٢ م وقطرها ٠٫٥٨ م . وهذه المجموعة من المنشآت تجعلنا نفترض وجود جهاز على شكل الشادوف لاستخراج الماء من البئر كان مركباً على ساق العمود ، كما ان انحدار الأقنية الحجرية نحو الجنوب يدل على أن المياه المستخرجة من البئر كانت تجري في الأقنية نحو الجنوب ، أي باتجاه معبد اللات .

وفي الجهة الثانية من الجدار ، أمام ساق العمود ، توجد على الأرض قطعة صغيرة من العمود نفسه بارتفاع ٠٫٢٣ م ، والى الشمال منها وعلى بعد ٠٫٧٠ م يوجد بئر ثان مستطيل الفوهة (عرض ٠٫٥٠ م طول ٠٫٤٥ م) يشابه البئر الذي عثر عليه في البيوت العربية أثناء تنقيبات عام ١٩٦١ ، ويبدو بأن الجهة الشرقية من الجدار ، والتي تضم البئر المستدير وساق العمود وقناة المياه ، تؤلف القسم الخارجي من المسكن المعدّ للاستعمال العام ، بينما تؤلف الجهة الغربية من الجدار القسم الداخلي من هذا المسكن (الشكل ١٢) .

ويدل هذا السبر على أن أرض المعسكر كانت تحوي بالاضافة للمباني الضخمة والمؤسسات العامة ، مساكن وربما مخازن . ورغم أن عناصر الأقنية التي ظهرت أثناء السبر ترجع الى العصر البيزنطي فإن الجدار نفسه ربما كان من عهد أقدم . ان بعض الأجزاء ، وخاصة في الجدار المتجه من الشرق الى الغرب ، مبنية بأحجار منتظمة تذكرنا بقواعد الأعمدة قرب التيترابيل . ومن المحتمل جداً أن تكون أحجار المساكن القديمة قد أعيد استعمالها في أساسات

المساكن التي بنيت في عصور متأخرة . ومن المؤكد أن أرض معسكر ديوقلسيان ، بعد ان ينتهي الكشف عن الأروقة والمباني الضخمة كهيكل الاعلام ، ستظهر للمنقبين بقايا حي من أحياء المدينة المحفوظة بصورة جيدة نسبياً .

ملحق

من مجموعة المنحوتات التى عثر عليها خلال هذا الموسم في أساسات الجدران كأنقاض أعيد استعمالها نعتقد بأن من المفيد الاشارة الى قطعة واحدة ذات أهمية ، وهي بالنظر لجودة حفظها ودقة النقوش المنحوتة عليها يمكن ان تعتبر من اجمل المنحوتات الجنازية التي اكتشفت في تدمر .

مشهد الوليمة الجنازية (الأشكال ١٣ ـ ١٥) :

ان هذه القطعة مسجلة في قائمة مكتشفات الموسم تحت رقم ٣ / ٦٥ C D ، وهي من الحجر الكلسي الأبيض القاسي . ويبلغ ارتفاعها ٥٥و٠ م وعرضها ٩١و٠ م وعمقها ١٨و٠ م . وهي تمثل مشهداً لوليمة جنازية يحيط بها اطار من الزخارف والنقوش تتألف من اوراق اللوتس ومن صف من اللآليء . والمتوفى مضطجع على اريكة ذات نقوش جميلة ، وهو يستند بيده اليسرى على وسادتين ، بينما يحمل بيده اليمنى كأساً مكسوراً . وهو يرتدي ثوباً فارثياً من العصر المتأخر يرجع الى ١٥٠ عاماً بعد الميلاد . ويتألف من قميص وسروال وغلالة وحذاء وهي مزركشة بنقوش بديعة . أما الشعر فيتألف من مجموعتين من اللفائف على طرفي الوجه تغطيان الأذنين . وأمام المتوفى الى اليسار يقف الساقي وهو يحمل بيده اليسرى جرة صغيرة ، بينما يسند بيده اليمنى الكأس التي يحملها المتوفى تجاهه .

ان هذه القطعة تعتبر آية في فن النحت التدمري . وهي تمثل أحسن تمثيل مجموعة المنحوتات

الجنازية التدمرية ذات الشكل المستطيل . وهي منتزعة من تزيينات مدفن أحد الأثرياء ، ممن كانت أحواله المادية تساعده على استخدام أقدر النحاتين التدمريين لصنع هذه اللوحة الفنية الرائعة . ويمكن ارجاع تاريخ هذه اللوحة من حيث الزخارف والحلي التي تزين الثياب الى أواخر القرن الثاني بعد الميلاد .